

نِعْمَةٌ لِانْتِمَاكِ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهَا وَ شُكْرِهَا أَنْ نَصُومَ أَيَّامَ هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ فِي عَامٍ جَدِيدٍ مِنْ أَعْوَامِ حَيَاتِنَا وَ نَحْنُ فِي الجَوَارِ المَبَارِكِ لِسَيِّدَتِي كَرِيمَةِ آلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عَلَيْهَا أَعْنِي سَيِّدَتِي المَعْصُومَةَ بِنْتِ بَابِ الحَوَائِجِ عَلَيْهِمَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ لِذِكْرِهَا الشَّرِيفِ وَ لِحُبِّهَا وَ فَضْلِهَا عَلَيْنَا نُورُوا المَجْلِسَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , بَيِّضِ اللَّهُ وَجُوهَنَا وَ وَجُوهَكُمْ وَ هَذِهِ لَيْلَةُ القَدْرِ لَيْلَةُ الدَّعَاءِ وَ الإِبْتِهَالِ , بَيِّضِ اللَّهُ وَجُوهَنَا وَ وَجُوهَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ فِي مَوَاقِفِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَ سَاعَاتِ يَوْمِ الحِسَابِ لِذِكْرِهَا الشَّرِيفِ عَطَّرُوا المَجْلِسَ طَيِّبًا ثَانِيَةً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , أَعَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَيَّامَ هَذَا الشَّهْرِ المَبَارِكِ عَلَى إِمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّةِ ابْنِ الحَسَنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا بِالفَرَجِ وَ النَصْرِ وَ بِأَخْذِهِ لثَارَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ لِذِكْرِهَا الشَّرِيفِ الأَقْدَسِ زَيْنُوا المَجْلِسَ ثَالِثَةً بِصَوْتٍ رَفِيعٍ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ .

يَا زَهْرَاءَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ العن قَتْلَةَ أميرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ مَنْ أَحَبَّهُمْ وَ رَضِيَ بِفَعَالِهِمْ وَ تَابَعَهُمْ وَ شَاعِيَهُمْ وَ وَآلِهِمْ وَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْهُمْ وَ مَنْ لَمْ يَلْعَنَهُمْ وَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِلَعْنَتِهِمْ وَ مَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ وَ فِي كُفْرِ أَتْبَاعِهِمْ وَ نَجَاسَتِهِمْ وَ لَعْنَتِهِمْ وَ مَنْ تَوَقَّفَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا وَ نَسْتَغْفِرُكَ رَبَّنَا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي ذَلِكَ وَ نَعْتَذِرُكَ إِلَيْكَ إِمَامَ زَمَانِنَا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي ذَلِكَ ..

أَعُوذُ بِجَلَالِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ أَنْ يَنْقُضِيَ عَنِّي شَهْرُ رَمَضَانَ أَوْ يَطْلُعَ الفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هَذِهِ وَلَكَ قِبَلِي تَبِعَةٌ أَوْ ذَنْبٌ تَعَذِّبُنِي عَلَيْهِ , اللَّهُمَّ يَا رَبَّ عَلِيِّ بِحَقِّ عَلِيِّ أَشْفِي صَدْرَ عَلِيِّ بِظَهْوَرِ الحِجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ ..

- هذه ليلة القدر الشريف و هذه هي الليلة التي تُقَدَّرُ فيها آجالنا تُقَدَّرُ فيها أعمارنا و أرزاقنا تنزل فيها ملائكةُ الرحمن على إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه و عند الفجر يُمضي صاحب الأمر عليه أفضل الصلاة و السلام تقدير حياة العباد و آجالهم و أرزاقهم و ما يجري فيها عليهم إلى السنة الآتية و هذي هي عقيدتنا التي تشهد بها أدعية أهل البيت و أحاديثهم الكريمة الشريفة في مثل هذه الليلة يكون الأمر و النهي فيما تنزل فيه الملائكة من كل أمر من كل أمر و في كل أمر بيد الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليهما و هذه الليلة من الليالي التي يُرْغَبُ فيها إلى الباري سبحانه و تعالى و من الليالي التي يَحْسُنُ فيها التوسُّلُ و التوجه إلى إمام زماننا عليه أفضلُ الصلاة و السلام , في هذه الليلة أعمالٌ كثيرة لكن من أهم أعمال هذه الليلة و من أهم آداب هذه الليلة من أهمها التوبةُ إلى الله و إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه من أهم هذه الأعمال و في هذه الليلة إذا كان إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه يطلع علينا و نحن في مقام التوبة و نحن في مقام الاعتذار من أخطائنا و من سيئاتنا و من الذي نجتزعه في ليلنا و في نهارنا هذا المقام إذا كنا فيه يوفقنا لأن ننال نظرةً رحيمَةً من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه و التوبة بدايتها النية في قلب الإنسان , أما حديثي الذي أتناوله في هذه الليلة إجابة لسؤالٍ لبعض إخوتي المؤمنين عن معنى هذه الآية الشريفة { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } الآية هذه هي الآية الثامنة و التسعون من سورة الأنعام المباركة : { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } الآية الشريفة تشتمل على عدة مطالب أن أبين ما أتمكن من بيانه في هذه الليلة , الآية أبتدأت بهذه الكلمة (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) ما المراد من معنى الإنشاء ؟ الإنشاء هو

الإبتداء أنشأ الشيء ابتدعه من دون مشابحة و من دون أن يعينه أحد و الباري سبحانه و تعالى أنشأ خلقه من دون أن يعينه أحد و من دون أن يكون هناك شيء أوجد هذا الخلق مشابهاً لذلك الشيء و هذا هو معنى الإنشاء و الذي إليه الإشارة في دعاء يوم الجمعة الدعاء المروي عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه (الحمد لله الأول قبل الإنشاء و الإحياء و الآخر بعد فناء الأشياء) , الحمد لله الأول قبل الإنشاء و الإحياء الإنشاء هو إيجاد الخلق ابتداءً و بنحو الدفعة الواحدة لأن الخلق يأتي على نحو التدرج كخلق الإنسان من النطفة و تنقل الإنسان في مراحل خلقه و لذلك حين تأتي الآيات الشريفة { فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } لأن الخلق يأتي على نحو التدرج الخلق يأتي على نحو الترتيب أما الإنشاء يأتي على نحو الدفعة الواحدة و في ذلك إشارة إلى فيض الباري و إلى الفيض الإلهي الصادر من جوده و من رحمته و من كرمه سبحانه و تعالى أنا لا أريد التفصيل في كل هذه الجزئيات إنما بشكل إجمالي أبين المقاصد العامة في هذه الآية الشريفة { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } ما المراد من هذه الكلمة من هذه العبارة من نفس واحدة ؟ هناك أقوال :

- قول أن المراد من النفس الواحدة آدم على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام باعتبار أن آدم عليه السلام هو أبو البشر و هو أصل أبناء آدم و البشر كلهم في انتسابهم يعودون إليه عليه السلام , و هو الذي أنشأكم يعني أنشأ هذه الشعوب و هذه القبائل و هذه الأمم المختلفة في أجناسها و في لغاتها و في ألوانها و في سائر شئونها أنشأكم من نفس واحدة و النفس الواحدة هذه هي آدم على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام و إلى هذا المعنى أشار شيخنا الطبرسي رحمة الله عليه في تفسيره مجمع البيان , سيدنا الطباطبائي محمد حسين في تفسيره الميزان رحمة الله أيضاً أشار إلى هذا المعنى و هو الذي أنشأكم من نفس واحدة أي أنتم يا بني البشر قد خرجتم قد خلقتم قد تفرعتم من هذه النفس الواحدة , هذه الأعداد الهائلة التي تقطن على وجه البسيطة على وجه الأرض كلها قد اشتقت من هذه النفس الواحدة و هي نفس آدم , هذا قول .

- وقول آخر القول الثاني أن المراد من النفس هنا معنى النفس الإنسانية أو حقيقة النفس الإنسانية و هنا الإشارة إلى معنى فلسفي للنفس الإنسانية التي أشتقت منها نفس آدم يعني هناك جوهر جوهر النفس الإنسانية التي أشتقت منها نفس آدم و سائر النفوس أشتقت من ذلك الجوهر هذا قول ثانٍ و أنا أيضاً لا أريد التفصيل فيه لأن كلامي يقع في القسم الثاني من الآية الشريفة .

- و هناك قول ثالث أن المراد من النفس هذه و هو الذي أنشأكم من نفسٍ واحدة أن المراد من النفس الواحدة ما يصطلح عليه الفلاسفة و العرفاء بالنفس الكلية هناك اصطلاح العقل الكلي , هناك اصطلاح النفس الكلية , النفس الكلية هي النفس المحيطة بهذا الوجود هي النفس التي تظهر آياتها و آلائها في كل هذا الخلق و التي قد يُعبّر عنها بالنفس الرحماني في اصطلاح العرفاء , النفس الكلية باعتبار أن سائر النفوس نفوس الملائكة و نفوس كل الموجودات مشتقة من هذه النفس المصطلح عليها بهذا الاصطلاح و الخطاب هنا الخطاب هنا لبني البشر باعتبار أن نفوس بني البشر هي أشرف هذه النفوس من جهة التكوين و حتى من جهة الشرايع التي نزلت إليها فخصص هنا بنو البشر بالخطاب من جهة التشرية أو من جهة أن الكتاب الكريم إنما أنزل لمخاطبة بني البشر { وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ } من النفس الكلية و هذا المصطلح النفس الكلية إذا أردنا أن نبحث عنه في الروايات الشريفة عن مضمونه العرفاء الفلاسفة ماذا يقصدون من النفس الكلية إذا أردنا أن نبحث عنه في الروايات الشريفة نجد أن النفس الكلية هي عنوان للحقيقة العلوية هناك الحقيقة المحمّدية و هناك الحقيقة العلوية الحقائق المقدّسة الأولى التي خلقها الباري قبل خلق الخلق اصطلاح النفس الكلية في مضمونه في معناه في فحواه إشارة إلى معنى الحقيقة العلوية التي عبّر عنها في بعض الأدعية الشريفة في بعض الروايات الشريفة المروية عن أئمتنا المعصومين عليهم أفضل الصلاة و السلام بالعلوية البيضاء , العلوية البيضاء يعني الحقيقة المطهرة عن كل نقص البياض إشارة إلى الطهارة من كل نقص لربما أريد المعنى الأول أن المراد من النفس آدم عليه السلام أو هو المعنى الثاني حقيقة النفس جوهر النفس الذي اشتقت منه نفس آدم و سائر

النفوس الأخرى أو لا المراد هنا معنى أوسع و أعمق وهو النفس الكلية , الحديث في الشطر الثاني من الآية لكن هذه البيانات أنا أوردتها كي تتضح الصورة العامة لما قاله المفسرون حول هذه الآية الشريفة { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ } القراءة المعروفة والتي كُتِبَ بها المصحف هذي هذه التي قرئتها { فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ } مُسْتَقَرٌّ هناك قراءة ثانية أيضاً من القراءات المعروفة بين قُراء القرآن { فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ } و هذه القراءة الثانية هي التي يُرَجِّحُهَا السيد الطباطبائي رحمه الله عليه في تفسيره الميزان يعتبر هذه القراءة الثانية هي القراءة الأقوم هي القراءة الأرجح { فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ } نحن الآن مع القراءة المعروفة مع القراءة التي كُتِبَ بها المصحف الذي بين أيدينا { فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ } مستقرٌّ و مستودع من الجهة الصرفية من جهة البناء الصرفي هناك من قال كلمة مستقر كلمة مستودع جاءت بمعنى المصدر الميمي ربما الذين درسوا النحو درسوا الصرف يفهمون مقصودي أنا لا أريد الغور في هذا المطلب بشكل سريع و أنتقلُ إلى المقصود هناك من قال بأن المستقر و المستودع مصدرٌ ميمي و المصدر الميمي يعني بمعنى المصدر حينما نقول مستقر مصدرٌ ميمي يعني الكلمة دالة على معنى الاستقرار و حينما نقول مستودع مصدر ميمي المقصود هكذا أن الكلمة دالة على معنى الاستيداع أما الذي يظهر من سياق الآية و الذي عليه أكثرُ المفسرين أن كلمة مستقر و مستودع أسم مكان و هذا هو الواضح أسمُ المكان ما جاء على وزن مفعول مستقر و مستودع أسم مكان كما يمكن أن يُقال مقتل , مَقْتَلٌ يعني المكان الذي قُتِلَ فيه سيد الشهداء إذا قلنا كلمة مقتل مصدر ميمي يعني عملية قتل سيد الشهداء الآن كلمة مقتل ربما إذا أبينها تكون أوضح كلمة مقتل إذا قلنا كلمة مقتل مصدر ميمي هي أيضاً تأتي مثدر ميمي و أسم مكان و المصدر الميمي و أسم المكان في علم الصرف بنفس الصيغة نفس الهيئة كلمة مقتل إذا قلت هي مصدر ميمي يكون معنى الكلمة مقتل الحسين عليه السلام يعني المراد الكيفية التي قُتِلَ بها سيد الشهداء حديثُ القتل و إذا أُريد من مقتل أسمُ مكان أو أسم زمان أسمُ زمان يعني الوقت الذي قتل فيه اليوم العاشر من مُحَرَّم و إذا أُريد منه المكان أسمُ مكان يعني المكان الذي

قُتِلَ فِيهِ يَعْنِي الغَاضِرِيَّاتِ ، فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ عَلَى المَشْهُورِ أَنَّ هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ الأَمَكْنَةِ أَسْمَ مَكَانٍ فَإِذَا كَانَتْ كَلِمَةً مُسْتَقَرٌّ أَسْمَ مَكَانٍ أَوْ مُسْتَوْدَعٌ أَسْمَ مَكَانٍ مَا المَرَادُ مِنْهُمَا ؟ مُسْتَقَرٌّ يَعْنِي المَكَانَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الأَسْتِقْرَارُ وَ مُسْتَوْدَعٌ المَكَانَ الَّذِي تَكُونُ فِيهِ الوَدِيعَةُ المَكَانَ الَّذِي يَكُونُ فِيهَا الأَسْتِيعَادُ وَ هَذَا مَعْنَى أَسْمِ المَكَانِ مَكَانٍ يَوْضَعُ فِيهِ الشَّيْءَ يَسْتَقَرُّ يُقَالُ لَهُ مُسْتَقَرٌّ هَذَا المَعْنَى الصَّرْفِيُّ المَعْنَى اللُّغَوِيُّ المَحْضُ لِلْكَلمَةِ أَمَّا مَا المَرَادُ مِنَ المَسْتَقَرِّ وَ المَسْتَوْدَعِ ؟ المَفْسُورُونَ اِخْتَلَفُوا أَنَا سَأشِيرُ بِشَكْلِ سَرِيعٍ إِلَى آراءِ العَامَةِ المَخَالِفِينَ لِأَهْلِ البَيْتِ وَ أَشِيرُ إِلَى أَشْهَرِ آراءِ عُلَمَائِنَا وَ أَعْرَجُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى رَوَايَاتِ أَهْلِ بَيْتِ العِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ وَ الحَقُّ فِيهَا وَ مِنْهَا وَ إِلَيْهَا وَ بِهَا فِي كَلَامِ أَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ ، أبنَاءُ العَامَةِ هُنَاكَ عِدَّةٌ آراءٍ عِنْدَهُمْ فِي مَعْنَى مُسْتَقَرٍّ وَ مُسْتَوْدَعٍ بِشَكْلِ سَرِيعٍ اسْتَعْرَضَ آرَائِهِمْ ، هُنَاكَ مَنْ قَالَ أَنَّ المَسْتَقَرَّ هُوَ رَحِمُ المَرَأَةِ وَ المَسْتَوْدَعُ هُوَ الصَّلْبُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ النُّظْفَةَ فِي صَلْبِ الرَّجْلِ مِثْلُ الوَدِيعَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا يَكُونُ أَيْنَ فِي رَحِمِ المَرَأَةِ فَالمَسْتَقَرُّ هُوَ الرِّحْمُ وَ المَسْتَوْدَعُ هُوَ الصَّلْبُ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ مُسْتَقَرُّ رَحِمِ المَرَأَةِ مُسْتَوْدَعُ صَلْبِ الرَّجْلِ هَذَا قَوْلٌ ، قَوْلٌ ثَانِيٌّ أَنَّ المَسْتَقَرَّ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي يَسْتَقَرُّ عَلَيْهَا الإِنْسَانُ وَ المَسْتَوْدَعُ القَبْرُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الإِنْسَانَ لَا يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ فِي القَبْرِ وَ حِينَما تَأْتِي الجَنَّةُ عَلَى القَوْلِ الَّذِي يَقُولُ بِأَنَّ الجَنَّةَ سَتَكُونُ فِي الأَرْضِ حِينَ تُعَيَّرُ تُبَدَّلُ الأَرْضُ إِلَى خَلْقَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى أَيِّ حَالٍ لَا نَزِيدُ الدُّخُولَ فِي هَذَا المَطْلَبِ القَوْلِ الثَّانِي هَكَذَا أَنَّ المَسْتَقَرَّ هُوَ الأَرْضُ وَ المَسْتَوْدَعُ هُوَ القَبْرُ هَذِهِ أَقْوَالُ أبنَاءِ العَامَةِ القَوْلُ الأَوَّلُ القَوْلُ الثَّانِي القَوْلُ الثَّالِثُ ، القَوْلُ الثَّالِثُ أَنَّ المَسْتَقَرَّ هُوَ الرِّحْمُ وَ المَسْتَوْدَعُ هُوَ الأَرْضُ وَ القَبْرُ هَذَا قَوْلٌ ثَالِثٌ ، القَوْلُ الرَّابِعُ أَنَّ المَسْتَقَرَّ رُوحُ الإِنْسَانِ وَ المَسْتَوْدَعُ بَدَنُ الإِنْسَانِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الإِنْسَانِ تَسْتَقَرُّ فِي رُوحِهِ أَمَّا البَدَنُ يَكُونُ بِمِثَابَةِ المَكَانِ الَّذِي تَوَدَعُ فِيهِ هَذِهِ الرُّوحُ ، هَذِهِ أَقْوَالُ أبنَاءِ العَامَةِ أَقْوَالُ المَخَالِفِينَ وَ الصَّوَابُ فِي خِلَافِهِمْ كَمَا يَقُولُ صَادِقُ العِتْرَةِ الأَطْهَرِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، مِنْ عُلَمَاءِ الإِمَامِيَّةِ شَيْخِنَا الطَّبْرَسِيِّ وَ كَذَلِكَ السَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ وَ غَيْرِهِمُ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِمْ وَ بِالذَّاتِ مِنْ كَلَامِ السَّيِّدِ الطَّبَّاطِبَائِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

في تفسيره الميزان قال هكذا : قال وهو الذي أنشأكم من نفسٍ واحدة من نفس آدم قبل قليل أشرتُ إلى رأيه , فمستقرٌّ و مستودع قال مستقر الذين ولدوا الذين يعيشون على الأرض الذين ولدتهم أمهاتهم والآن يعيشون على الأرض استقروا عليها و المستودع الذين لم يولدوا بعد و إنما هم مستودعون في أرحام و أصلاب آبائهم و أمهاتهم قال المستقر الذين استقروا و الحال إن مستقر أسم مكان لا يفهم منه معنى صفة المستقر لكنه لترجيحه و لذلك هو رجح القراءة الثانية أنا قلتُ قبل قليل السيد الطباطبائي رحمة الله عليه رجح القراءة الثانية فمستقرُّ لكن و مستودع لا توجد لها قراءة ثانية فمستودع فرجح القراءة الثانية لكلمة مستقر مُستقر و ترك كلمة مستودع على قرائتها المعروفة أنها أسم مكان و فسر بهذا التفسير و مع ذلك نحن نجد في هذا التفسير و في غيره من علمائنا نجد هناك تأثراً في بعض جوانبه بأراء العامة أما في حديث أهل بيت العصمة ماذا يقولون ؟ الرواية في تفسير شيخنا العياشي رحمة الله عليه هذا التفسير المروي عن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الرواية ينقلها لنا أبو بصير رحمة الله عليه عن أبي جعفر الباقر عليه أفضل الصلاة و السلام قال سألتُهُ عن قوله تعالى : **{ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ }** أبو بصير يسأل الإمام الباقر عليه السلام عن هذه الآية إمامنا الباقر ماذا يقول له ؟ قال و ماذا يقول أهل بلدك الذي أنت فيه ؟ الإمام الباقر في المدينة أبو بصير من أهل الكوفة لكنه كان ذاهباً لزيارة الإمام فيسأل الإمام عليه السلام أبو بصير من أهل العراق و كان يقطن في الكوفة , الإمام لأي سبب يسأله هذا السؤال ؟ يعني الإمام ليس عالماً بما يقوله المخالفون لكن الإمام عليه السلام ..أراء المخالفين لثلاث تندس أراء المخالفين مع آراء أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و بسبب عدم الاحتياط هذا نرى الآن كثيراً من آراء علمائنا تأثرت بأراء العامة , هذا تفسير الصافي تفسير الصافي ربما أكثركم رآه أو سمع به أو قرأ شيئاً منه تفسير الصافي للمحدث الفيض الكاشاني رحمة الله عليه لأي شيء سماه بالصافي ؟ أقرأ المقدمة أقرأ مقدمة تفسير الصافي يقول لقد راجعت تفاسير علماء الشيعة فوجدتها مشحونة بأراء المخالفين لأهل البيت فقررتُ أن أكتب تفسيراً يكون صافياً من

أراء المخالفين لأهل البيت فسميته بالتفسير الصافي من الآراء المخالفة لأهل البيت عنوانه هكذا التفسير الصافي لكن هذا ما مكتوب على الغلاف أقرأ المقدمة تجد العنوان هكذا لماذا لم يكتب على الغلاف لتعمد أو لغفلة على أي حال لا نريد أن ندخل في هذه التفصيلات و إلا عنوان الكتاب الأصلي الذي ذكره المؤلف في المقدمة هكذا التفسير الصافي من آراء المخالفين لأهل البيت و مع ذلك نفس الفيض الكاشاني رحمة الله عليه بعد مدة يقول رجعتُ إلى تفسير الصافي فوجدت فيه كثيراً من آرائهم فكتب تفسيراً آخر سماه التفسير الأصفي تفسير موجود أيضاً التفسير الأصفي و كتب الأصفي و رجع مرة ثالثة و قال وجدتُ فيه فكتب تفسيراً ثالثاً فسماه التفسير المصفي لا يُعلم التفسير المصفي لو رجع إليه يجدُ فيه أو لا يجدُ فيه أنا لا أريد الدخول في كل هذه التفصيلات لكن هذه قضية واضحة هناك كثير من آراء المخالفين تُطرح على منابر أهل البيت بأسم أهل البيت من خُطباء من علماء من مفكرين من أسماء شتى من عناوين مختلفة لا صلة لها بأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لكنها تُنسب بالنتيجة في هذا الخط و في هذا الاتجاه و تحت ألوية العمام و تحت أسماء معروفة أنا لا أريد الإشارة إليها و كلامي في جهةٍ أخرى الرواية الشريفة كما قلت في تفسير شيخنا العياشي رحمة الله عليه أبو بصير يسأل باقر العترة عن هذه الآية { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ } إمامنا الباقر يقول له و ما يقول أهل بلدك الذي أنت فيه ؟ قال يا ابن رسول الله يقولون فمستقر هو رحم المرأة هو الرحم و مستودع هو الصلب , قال كذبوا يعني الذي يفسر بهذا التفسير كاذب , قال كذبوا , فالمستقر هو الذي أستقر الإيمان في قلبه فلا يُسلب منه أبداً و المستودع هو الذي أستودع فيه الإيمان فيمكثُ زماناً ثم يُسلب منه و كان الزبير منهم و الروايات تُحدِّثنا عن الزبير , الزبير كان قد كشف الكروب عن وجه رسول الله بعد مقتل الزبير لَمَّا جئى بسيفه إلى أمير المؤمنين أخذ يُقلِّبه يقول سيفٌ طالما كُشفت به الكروب عن وجه رسول الله بعد مقتله و قتل على الضلالة و الزبير و قاتله في النار الروايات الشريفة واضحة في هذا المعنى لَمَّا جئى بسيفه إلى سيد الأوصياء يُقلِّب السيف قال سيفٌ طالما

كُشِفَتْ بِهِ الكُرُوبُ عَنِ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ وَ لَذَلِكَ الرُّوَايَاتُ تَقُولُ إِنَّ الزَّبِيرَ كَانَ يَسْتَضِيءُ بِالإِيمَانِ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ وَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّهُ قَدْ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَ قَالَ إِنِّي لَا أَبَايَعُ إِلَّا عَلِيَّ وَ كَانَ عَلِيٌّ الإِيمَانُ لَكِنَّهُ عَادَ فِقَاتِلَ عَلِيًّا فَسُلِبَ مِنْهُ إِيمَانُهُ وَ كَانَ مِنْ هَذَا النُّوعِ مِنَ الَّذِينَ اسْتَوْدَعَ فِيهِمُ الإِيمَانُ ، دَعَاءُ أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيِّ الَّذِي يُسْتَحَبُّ قِرَاءَتُهُ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي مَاذَا نَقْرَأُ فِيهِ؟ رُبَّمَا وَ هَذِهِ مَصِيبَتُنَا أَنَا نَطَّلَعُ الأَدْعِيَةَ نَقْرَأُ الأَدْعِيَةَ دُونَ أَنْ نَتَبَصَّرَ فِي مَعَانِيهَا مَاذَا نَقْرَأُ فِي هَذَا الدَّعَاءِ الشَّرِيفِ ؟ : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ) ، أَسْأَلُكَ إِيمَانًا مُسْتَمِرًّا لَيْسَ إِيمَانًا مُسْتَوْدَعًا ، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ أَحْيِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ وَ تَوَفِّي إِذَا تَوَفَيْتَنِي عَلَيْهِ وَ ابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ) وَاضِحٌ إِشَارَةٌ إِلَى الإِيمَانِ المُسْتَقَرِّ وَ الإِيمَانِ المُسْتَوْدَعِ أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ يَعْنِي لَهُ أَجَلَ لَيْسَ لَهُ مَوْعِدٌ حَتَّى أَلْقِيكَ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ أَحْيِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ وَ تَوَفِّي إِذَا تَوَفَيْتَنِي عَلَيْهِ وَ ابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ لِأَنَّنا نَجِدُ فِي الرُّوَايَاتِ قَدْ تَقُولُ لِمَاذَا يَقُولُ الدَّعَاءُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَنَاسِبَاتٍ أُخْرَى هَذِهِ العِبَارَةُ أَشْرَحَهَا بِالتَّفْصِيلِ قَدْ تَقُولُ لِمَاذَا قَالَ الدَّعَاءُ ذَكَرَ الحَيَاةَ وَ ذَكَرَ الوَفَاةَ وَ ذَكَرَ البَعْثَ لِأَنَّنا نَجِدُ فِي الرُّوَايَاتِ أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ الإِمَامُ الحُجَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ النَّاسُ تُفْتَنُ حَتَّى فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى الَّذِينَ مَاتُوا يَمُوتُونَ عَلَى الدِّينِ وَ يَكْفُرُونَ فِي ظُهُورِهِ وَ هُمُ قُبُورُهُمْ عِنْدَنَا فِي الرُّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ وَ هَذِهِ الرُّوَايَاتُ أَصْلًا وَرَدَتْ فِي كُتُبِ العَامَةِ وَ فِي كُتُبِ الخَاصَّةِ فِي فِتْنَةِ الدُّجَالِ وَ أَنَّ النَّاسَ يَفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِذَا ظَهَرَ الدُّجَالُ فِي زَمَنِ الإِمَامِ الحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ لَذَلِكَ الدَّعَاءُ يُشِيرُ أَحْيِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ وَ تَوَفِّي إِذَا تَوَفَيْتَنِي عَلَيْهِ وَ ابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ رُبَّمَا يَتَوَفَّى عَلَى أَيِّ حَالٍ هَذِهِ المَسْأَلَةُ فِيهَا تَدْقِيقَاتٌ وَ تَفْصِيلَاتٌ أَنَا لَسْتُ بِصَدَدِهَا أَعُودُ إِلَى أَصْلِ المَبْحَثِ فَالرُّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ قَالَتْ هَكَذَا المُسْتَقَرُّ هُوَ الَّذِي اسْتَقَرَّ الإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ فَلَا يَنْزِعُ مِنْهُ أَبَدًا وَ المُسْتَوْدَعُ هُوَ الَّذِي اسْتَوْدَعَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ فِيمَكْتُ زَمَانًا ثُمَّ يُسَلِبُهُ وَ مِنْهُمُ الزَّبِيرُ ، أَبُو الخَطَّابِ وَ نَمَاجِجٌ أُخْرَى فِي تَأْرِيخِ الأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ مِنَ الَّذِينَ كَانَ إِيمَانُهُمْ مِنْ هَذَا النُّوعِ الرُّوَايَةُ فِي الكَافِي الشَّرِيفِ عَنِ عَيْسَى شَلْقَانَ وَ كَذَلِكَ فِي رِجَالِ شَيْخِنَا الكَشِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ نَفْسُ الرُّوَايَةِ نَفْسُ

المضمون عيسى شلقان من أصحاب الإمام الصادق كان جائئاً إلى بيت الإمام الصادق فصادفه إمامنا الكاظم عليه السلام قبل آوان بلوغه كما هو يقول , يقول و كانت في يده بهمة البهمة ولد الضأن الصغير يعني ولد الغنمة الصغير ولد النعجة الصغير و كانت في يده بهمة يلاعبها فقلت له ماذا صنع أبوك بنا ؟ في الأمس كان يقول لنا تولوا أبا الخطاب في هذا اليوم يقول لنا تبرأوا منه و العنوه ماذا نقول للناس ؟ الإمام كان في صِغَرِ سنِهِ فقال لَهُ إن الله سبحانه و تعالى خلق إيماناً لا كفر فيه و خلق كفوفاً لا إيمان فيه يبقى على كفره الكافر و يبقى المؤمن على إيمانه و جعل إيماناً مُعَارَفاً و كان ابو الخطاب من الذين أُعِيرُوا هذا الإيمان كان إيمانه إيماناً مستودعاً هو عيسى شلقان يقول دخلت على الإمام الصادق عليه السلام فحدّثته بهذا الحديث قال إنه نبعة نبوة ماذا أقول لك أكثر من الذي قاله لك إنه نبعة نبوة الرواية تشير إلى هذا المضمون تشير إلى مصداق آخر من مصدايق الذين كان إيمانهم مستودعاً , في الرواية التي يرويها شيخنا البرقي في كتابه المحاسن عن المفضّل ابن عمر رحمة الله عليه عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه يقول سألتُهُ يا ابن رسول الله كيف نميز الناس كيف نثبت لهم الشهادة كيف نشهد لهم بالنجاة الإمام صلوات الله وسلامه عليه أعطاه قانوناً واضحاً هذا القانون في غاية الصعوبة واقعاً لكن قانون واضح و مميز الإمام قال له الذي تشهدون له بالنجاة أنظروا إلى عمله هل يوافق قوله أو لا من وافق عمله و فعله قوله فهذا الذي أشهدوا له بالنجاة و هذا الذي هو صاحبُ الإيمان المستقر و من وجدتم أنه لا يتوافق قوله و عمله فهذا هو الذي يكون صاحب الإيمان المستودع و صاحب الإيمان المستودع كما في الروايات المعصومية الشريفة هو الذي يُسَلَبُ منه الإيمان عند الموت و الإيمان ما هو ؟ الإيمان محبة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام الإيمان في التعريف الفقهي و بإجماع فقهاء الإمامية من زمن شيخنا المفيد و إلى يومنا هذا الإيمان هكذا يُعرّفه الفقهاء بلا خلاف بإطباق كلماتهم الإيمان هو الكون على المذهب الأثني عشري فقط هو هذا الذي يُعرّف بالتعريف الفقهي أما في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الإيمان محبتهم الإيمان ولايتهم نفسُ المعنى الكونُ على

المذهب الاثني عشري هو فرع من فروع محبتهم فرع من فروع ولايتهم لَمَّا توليناهم لَمَّا أطعناهم كنا على هذا المذهب الحق الشريف فالروايات الشريفة بينت لنا هذا الأمر أن الذي يوصفُ بصفة الإيمان المستقر أو الإيمان المستقر هو هذا الذي يتطابق قوله مع عمله و هذا قانون في غاية الصعوبة قانون في غاية الدقة و ميزان في غاية المداقاة و في غاية الحكمة الذي يتطابق قوله مع عمله هو هذا الذي يكون صاحباً للإيمان المستقر و أما الذي لا يتطابق قوله مع عمله هو هذا الذي يكون صاحب للإيمان المستودع , رواية أخرى أيضاً جاءت مرويةً في الكافي الشريف هذه الرواية تبين لنا حقيقةً من الحقائق التي تكشف لنا هذه الفتنة و تكشف لنا هذه المشكلة واقعاً هذه مشكلة أنه هناك إيمان مستودع و يعيش الإنسان في الحياة الدنيا بحبّ أهل البيت وعند الموت يُسلب منه كما في الروايات يُقال له تُخَيَّرُ أَي مِلَّةٍ تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مجوسياً يهودياً نصرانياً أختَرِ مِلَّةً مِنَ المِلَلِ أَنْتِ حَرٌّ مِثْلَ مَا كُنْتِ حَرٌّ فِي أَيامِكِ الدنويّةِ و ما كنتِ تتقيد بعبوديتك لله و بعبوديتك لأهل البيت أنت الآن حَرٌّ أَيْضاً أختَرِ أَي مِلَّةٍ مِنَ المِلَلِ و هذا الكلام ليس مع النصارى هو النصراني هو نصراني الكلام مع شيعة أهل البيت هذا الباب مع الذي يدّعي حُبَّ أهل البيت في هذه الحياة الدنويّة أختَرِ أَي مِلَّةٍ أختَرِ أَي دِينٍ أَنْتِ تَشَاءِ إِلا دِينِ أَهْلِ البَيْتِ فَأَنْتِ محروم منه الرواية في الكافي الشريف عن إسحاق ابن عمّار رضوان الله تعالى عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه قال : إِنْ اللهُ جَبَلَ النّبِيّينَ عَلَى النّبُوّةِ فَلَا يَرْتَدُونَ أَبداً وَ إِنْ اللهُ جَبَلَ الأَوْصِيَاءَ عَلَى وَصايَاهُمْ فَلَا يَرْتَدُونَ أَبداً وَ إِنْ اللهُ جَبَلَ بَعْضَ المُؤْمِنِينَ تَلاحظون النّبِيّينَ بِتَمَامِهِمْ أَوْصِيَاءَ بِتَمَامِهِمْ إِنْ اللهُ جَبَلَ النّبِيّينَ هَذَا جَمْعٌ وَ مَعْرَفٌ بِالْأَلْفِ وَ اللّامِ وَ الجَمْعُ المَعْرَفُ بِالْأَلْفِ وَ اللّامِ يُشِيرُ إِلَى الإِطْلَاقِ يَعْنِي يَشِيرُ إِلَى كُلِّ الإِفرادِ وَ جَبَلَ بَعْضَ المُؤْمِنِينَ , بَعْضٌ وَ جَبَلَ بَعْضَ المُؤْمِنِينَ عَلَى الإِيمانِ فَلَا يَرْتَدُونَ أَبداً وَ إِنْ بَعْضُهُمْ يُعَارِزُ الإِيمانَ عارِيَةً يَكُونُ الإِيمانُ عِنْدَهُ مُستودعٌ لَكِنِ الرّوايةُ تَبِينُ لَنَا أَنَّ الإنسانَ يَمكِنُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِيمانَهُ المُستودعَ إِلَى إِيمانٍ مُستقرٍّ وَ هَذَا بابٌ مِنْ أَبوابِ رَحْمَةِ الباري سَبْحانَهُ وَ تَعَالَى وَ إِنْ بَعْضُهُمْ أُعِيرَ الإِيمانَ عارِيَةً فَإِذا دَعَا وَ أَلْحَ فِي الدَعاءِ ماتَ عَلَى الإِيمانِ إِذا دَعَا وَ مِنْ هُنَا نَجِدُ هَذِهِ الأَعْدادَ الهائلةَ مِنَ الأَدْعِيَةِ

و المناجيات التي ما وصل إلينا الكثير منها الآن من الأدعية التي نملكها مئات مئات بل آلاف من نصوص الأدعية و المناجيات عن الأئمة و ما وصلت إلينا كلُّ كتب الدعاء السيد ابن طاووس رحمة الله في وصيته لولده في كتابه كشف المحجة لثمرة المهجة هو يقول لولده إنه كان عندي أكثر من سبعين كتاب من أدعية الأئمة و هذه ما وصلت إلينا صحيح أن السيد ابن طاووس صنَّفَ كُتُباً كثيرة في الأدعية لكن ما وصلت إلينا كلُّ الأدعية مع ذلك نحن الآن إذا أردنا أن نراجع كتب الأدعية الموجودة عندنا (كمصباح الكفعمي) (البلد الأمين) (إقبال الأعمال) (مهج الدعوات) (فلاح السائل) (مفتاح الفلاح) (مفاتيح الجنان) كتب المفاتيح كتب المصايح على أنحاءها المختلفة الكتب الكثيرة التي جمعها علمائنا في الدعاء و الأوراد و المناجيات و الأذكار عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نجد فيها صنوف الدعاء من الأدعية الطويلة المفصلة من الأدعية القصيرة من الأدعية الموجزة من الأدعية التي لو كُتبت كل دعاء يكون كتاب بكامله و من الأدعية التي لا تتجاوز السطر الواحد هذا التأكيد على مسألة الدعاء و هذا التأكيد على مسألة الزيارة و هذا التأكيد على مسألة الذكر هو لأجل هذه القضية و تأكيد أهل البيت على أن الإنسان يدعو لنفسه دائماً و لإخوانه بحسن العاقبة من هذا الباب من باب وجود الإيمان المستودع , حسن العاقبة ما هو ؟ الممات على ولاية علي و آل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حسن العاقبة هو هذا الفتنة هنا الفتنة حينما يكون إيمان الإنسان إيماناً مستودعاً لكن الرواية هنا بينت لنا طريقاً من الطرق التي نتمكن فيها أن نقلب الإيمان المستودع إلى إيمان مستقر و من دعا و ألح في الدعاء مات على الإيمان , رواية ثانية في كتاب التهذيب أحد الأصول الأربعة للطائفة لشيخنا الطوسي رحمة الله عليه عن مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الدَيْلَمِيِّ الرواية عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه قلت يا ابن رسول الله إن شيعتك يقولون إن الإيمان مستقر و مستودع علمني يا ابن رسول الله علمني قولاً فعلاً علمني شيئاً إذا أنا فعلته استكملت الإيمان يعني صرتُ من الذين قد نالوا إيماناً مستقراً صادق العترة أيضاً يُعَلِّمُهُ بَاباً من الدعاء يقول له صلوات الله وسلامه عليه إذا أردت ذلك فقل

دُبَّرَ كل صلاة فريضة صلاة فريضة الصلوات الواجبة بعد كل صلاة واجبة فقل رضيتُ بالله ربّاً و مُحمّديّ صلى الله عليه و آله و سلم نبينا و بالإسلام ديننا و بالقرآن كتاباً و بالكعبة قبلّةً و بعليٍّ ولياً و إماماً و بالحسن و الحسين و الأئمة صلوات الله عليهم اللّهُمَّ إني رضيت بهم أئمة فأرضني لهم إنك على كل شيء قدير , أيضاً هذا مصداق من مصاديق الأدعية الروايات السابقة قالت دعا و ألح في الدعاء و قراءة الدعاء هذا بعد كل صلاة هو أيضاً نوع من أنواع الملحة و إن الله كما في الحديث الشريف يُجِبُّ السائل اللحوح يُجِبُّ السائل اللحوح هذا الدعاء عُقِيب كل صلاة هو نوع من أنواع الملحة و نوع من أنواع الإلحاح لكن المهم في الدعاء مضامينه مضامين الدعاء أي شيء فيها , مضامين الدعاء هو تأكيد المعاني العقائدية تأكيد معنى نبوة نبينا و تأكيد معنى ما جاء به نبينا و تأكيد إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

..... في الدعاء مضامينه مضامين الدعاء أي شيء فيها مضامين الدعاء هو تأكيد المعاني العقائدية تأكيد معنى نبوة نبينا و تأكيد معنى ما جاء به نبينا و تأكيد معنى إمامة الأئمة و الدعاء آخر شيء و أرضني لهم أنا رضيت بهم أئمة و أرضني لهم تأكيد المعنى على مسألة إمامة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و لذلك نحن إذا أردنا أن نعود إلى أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لنرى مفاتيح الأمان أين تكون ؟ مفاتيح الأمان في الدعاء مفاتيح الأمان في التضرع من هنا جاء في الروايات الشريفة أن الدعاء مخ العبادة يعني حقيقة العبادة ولذلك أكّد أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام التأكيدات الواضحة خصوصاً في زمان الغيبة خصوصاً في زمان الفتنة خصوصاً في زمان فراق الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه هذا الزمان يحتاج فيه المؤمن يحتاج فيه الشيعي للدعاء و أهل الخبرة بفنون الأدعية بفنون الأوراد يرون أن أهم دعاء في هذا الزمان دعاء الغيبة الموجود في آخر المفاتيح الشريف (اللّهُمَّ عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك) الدعاء الموجود في آخر المفاتيح الشريف دعاء للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه في الليالي الأولى من شهر رمضان

أشرتُ إلى مقاطع منه في طوايا المجالس و أثناء المجالس في الليالي الأولى مرَّ الحديثُ عنه و عن المعاني الإجمالية المهمة في هذا الدعاء الكريم فالروايات الشريفة تبين لنا هذه الحقيقة حقيقة التوسل حقيقة الدعاء و أهم ما في الدعاء و ما في التوسل الإنقطاع لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام و هذا المصداق واضح أمام أعيننا عبد العظيم الحسيني صلوات الله عليه الذي زيارته كزيارة سيد الشهداء فيما سلف تحدّثتُ عنه عن زيارته الصفة الواضحة فيه ما هي ؟ الصفة الواضحة في سيدنا عبد العظيم ما هي ؟ شدة انقطاعه لأئمتيه شدة انقطاعه لإمام زمانه شدة توسله بأهل البيت هذه الصفة الواضحة التي ذكرها كل من ترجم له و لذلك لشدة فوائده في سيد الشهداء كانت زيارته لشدة الفناء فت حقيقته في حقيقة سيد الشهداء و إلا فلسفة هذا المعنى ما هي ؟ أن زيارته كزيارة سيد الشهداء و إن كان هذا المطلب بحاجة إلى بحث و توسعة لكن الحديث ليس معقوداً لهذه المسألة الفلسفة هنا أن زيارة سيدنا عبد العظيم كزيارة سيد الشهداء من جهة الأجر و الثواب لأنك حينما تزور عبد العظيم إنما تزور الحسين عليه السلام لأنه قد فنى في الحسين ذات فنت في أهل البيت لذلك كانت لها هذه المنزلة و إلا القضية هنا ليس قضية اعتبارية هذه ذات فنت و فوائدها بسبب الانقطاع بسبب التوسل بسبب المعرفة بسبب إخلاص المحبة بسبب إخلاص التوجه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نحن إذا أردنا أن ننجو من هذه الفتنة فتنة الإيمان المستودع و خصوصاً في زمان الغيبة الذي تكثرت فيه مضلات الفتن أليس من الأدعية التي يُستحبُّ للمؤمن أن يقرأها دائماً في زمان الغيبة (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَضَلَاتِ الْفِتَنِ) مضلات الفتن تشد و تتأرم ناراها في زمان الغيبة في زمان غيبة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه نحن إذا أردنا أن ننجو من هذه الفتن لا بد أن نركب في سفينة النجاة و أين هي سفينة النجاة ؟ سفينة النجاة هو الذي نخاطبه في الزيارة إمام زماننا (السلام عليك يا سفينة النجاة و عين الحياة) عين الحياة هو , سفينة النجاة هو التمسك بأذياله الشريفة هو هذا السبب الذي يدفعنا للخلاص من هذه الفتنة و الذي يقودنا إلى شاطئ الأمان و شاطئ الأمان إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه و

سَوَدَ اللهُ وَجْهَهُ ذَلِكَ الَّذِي لَا يَرْكَبُ فِي سَفِينَةِ نَجَاةِ الْحِجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ إِلَى
 أَيْنَ يُعْطَى وَجْهَهُ؟ إِذَا لَمْ يُعْطَى وَجْهَهُ لَوَجْهِ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاءُ مَنْ يُعْطَى وَجْهَهُ؟ يُعْطَى وَجْهَهُ
 لِأَيِّ جِهَةٍ؟ الْجِهَةُ الَّتِي أَرَادَهَا اللهُ وَجْهَ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاءُ السَّبَبُ الَّذِي نَنجُو بِهِ (أَيْنَ السَّبَبُ
 الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى أَيْنَ وَجْهَ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاءُ) هَذِهِ
 الْمَعَانِي حِينَمَا نَقْرَأُهَا فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ نَحْنُ نَكْذِبُ عَلَى الإِمَامِ أَوْ نَصُدِّقُ مَعَ الإِمَامِ إِذَا كُنَّا نَكْذِبُ
 فَلَأَيِّ شَيْءٍ نَكْذِبُ عَلَيْهِ؟ وَ إِذَا كُنَّا نَصُدِّقُ فَأَيْنَ تَوَجَّهْنَا لِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ وَ أَيْنَ تَمَسَّكْنَا
 بِهَذَا السَّبَبِ الشَّرِيفِ وَ بِهَذَا الحَبْلِ العَظِيمِ الَّذِي اتَّصَلَتْ أَسْبَابُهُ وَ أَطْرَافُهُ بِالعُنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ الَّذِي اتَّصَلَتْ
 فَيَوْضَاتُهُ بِفَيْضِ البَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الدَّعَاءُ وَ التَّوَسُّلُ وَ الانْقِطَاعُ وَ حَاشَا حَاشَا إِمَامِ زَمَانِنَا أَنْ نَتَوَجَّهَ
 إِلَيْهِ وَ لَا يَسْتَجِيبُ لَنَا أَبَدًا وَ الحَوَادِثُ فِي تَأْرِيخِنَا وَ نَحْنُ شِيعَةٌ وَ مَجَالِسُنَا الشَّيْعِيَّةُ آبَائُنَا أَجْدَادُنَا أَمَهَاتُنَا
 نَحْنُ نَحْفَظُ الحَوَادِثَ الكَثِيرَةَ لكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ اخْلَصُوا وَ انْقَطَعُوا فِي التَّوَجُّهِ لِأَهْلِ البَيْتِ فِي أَحْرَجِ
 سَاعَاتِهِمْ فَوَجَدُوا أَهْلَ البَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَجَدُوهُمْ عِنْدَهُمْ وَ كَانُوا سَبَبَ نَجَاتِهِمْ فِي
 الجَانِبِ المَادِي وَ فِي الجَانِبِ المَعْنَوِيِّ هَذِهِ أَيَّامُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَ عَلَيْكُمْ المَجْلِسَ وَ بَعْدَ
 المَجْلِسِ مَجْلِسُ اللِّطْمِ وَ هَذَا مِنْ أَفْضَلِ القُرْبَاتِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنْ أَفْضَلِ القُرْبَاتِ أَنْ نَوْشِحَ صُدُورُنَا وَ أَنْ
 نُشْرِفَ عِيُونُنَا بِدَمْعَةٍ عَلَى سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ أَنَا مَا أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَ المَجْلِسَ لَكِنْ أَذْكَرُ
 هَذِهِ الحَادِثَةَ وَ بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَمُّ كَلَامِي وَ أَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ حَادِثَةَ زَيْدِ النِّسَاجِ مَعْرُوفَةٌ فِي كُتُبِ عِلْمَائِنَا
 مَنقُولَةٌ كَثِيرٌ مِنَ عِلْمَائِنَا نَقَلُوهَا فِي كُتُبِهِمْ زَيْدِ النِّسَاجِ يَنْقُلُ هَذِهِ الحَادِثَةَ وَ الحَادِثَةَ فِيهَا تَفْصِيلَاتٌ أَنَا مَا
 أُرِيدُ أَنْ أُطِيلَ عَلَيْكُمْ المَقَامَ بِشَكْلِ إِجْمَالِي أَلْمَمِ أَطْرَافِ هَذِهِ القِصَّةِ زَيْدِ النِّسَاجِ يَقُولُ كَانَ لَنَا جَارٌ شَيْخٌ
 كَبِيرٌ رَجُلٌ كَبِيرٌ فِي السَّنِ عِلَائِمُ النُّسْكِ الصَّلَاحِ أَثَرُ التَّرَهُّدِ وَاضِحَةٌ عَلَيْهِ وَ كَانَ يَنْفَرِدُ عَنِ النَّاسِ يَجْلِسُ فِي
 دَارِهِ قَلِيلًا مَا يَلْتَقِي بِالنَّاسِ لَكِنَّهُ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ كَانَ يَؤَاطِبُ عَلَى زِيَارَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَ هَذِهِ لِيَالِي أَمِيرِ
 المُؤْمِنِينَ رَزَقْنَا اللهُ زِيَارَتَهُ مِنْ قَرِيبٍ وَ مِنْ بَعِيدٍ وَ حَشَرْنَا فِي رِكَابِهِ وَ أَدْخَلْنَا فِي حِزْبِهِ وَ فِي زَمْرَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَ

الآخرة , كان يواظب في كل ليلة جمعة في كل يوم جمعة على زيارة سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه و سيد الأوصياء هو سبب نجاتنا , حضرتني أبيات للحاج زاير رحمة الله عليه من خَدَمَةِ سيد الشهداء أبيات يذكر فيها أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة و السلام لها قصة أنه سافر إلى مدينة الشامية و كان عنده صديق أسمه ملا حسين العطار في مدينة الشامية و جلسا يتجاذبان أطراف الحديث حاج زاير هَوَّمت عيناه كان تعباً , هَوَّمت عيناه حينما هَوَّمت عيناه في هذي اللحظات التي نام فيها رأى طيفاً في منامه رأى حلماً في منامه فما أن فتح عينيه نظم هذا الحلم من دون أن يُحدِّث صاحبه نَظْمَهُ بأبياتٍ شعرية يقول فيها :

بالتيف شفت المحشر والناس تندب حيدر

بالتيف شفت المحشر والناس تندب حيدر

يا صاحب الحملة احضر لچن تغير لوني

بالتيف شفت المحشر والناس تندب حيدر

يا صاحب الحملة احضر لچن تغير لوني

و الناس اشوفنها صفوف بالوزرة لچنها وقوف

و الناس اشوفنها صفوف بالوزرة لچنها وقوف

من عقب ساعة ما اشوف جت الكسيرة لدوني

قلت الهم اشرادتكم چا وينهي نيتكم

قلت الهم اشرادتكم چا وينهي نيتكم

احچوا لي الصحيح اللعندكم مطلوب و تحفوني

قالوا لي المامورين طاح القضا اعليك الحين

قلت لهم اشرادتكم چا وينهي نيتكم

احچوا لي الصحيح اللعندكم مطلوب و تحفوني

قالوا لي المامورين طاح القضا اعليك الحين

أنت العبد عاصي الدين مديون و يطلبوني

قالوا لي المامورين طاح القضا اعليك الحين

أنت العبد عاصي الدين مديون و يطلبوني

چا الميت أنا مهبط لا أحرك و لا ألبض

چا الميت أنا مهبط لا أحرك و لا ألبض

يدقون بيًا مسبط

چا الميت أنا مهبط لا أحرك و لا ألبض

يدقون بيًا مسبط لذاك الشخص ودوني

ذاك الشخص نوراني بس ما نطق أرضاني

آمر طفلي نيراني لمن أرسلوه ؟

لبعل الزهرا ودوني

چا المیت آنا مہبَّط لا أحرك و لا ألبض

یدقون بیَّا مسبٹ لا أحرك و لا ألبض

چا المیت آنا مہبَّط لا أحرك و لا ألبض

یدقون بیَّا مسبٹ لذاك الشخص ودوني

ذاك الشخص نوراني بس ما نطق أرضاني

آمر طفی نیرانی لمن أرسلوه ؟

لبعل الزهرا ودوني

ذاك الشخص نوراني بس ما نطق أرضاني

آمر طفی نیرانی لبعل الزهرا ودوني

یا أبا الغیث أغثنا یا علی أدركنا , أعود إلى قصة زید النسَّاج و هو يُحدِّثنا عن جاره هذا الرجل الكبير الذي كانت تظهر عليه علائمُ الزهادة و كان في كل ليلة جمعة في يوم الجمعة يذهب إلى زيارة أمير المؤمنين يقول في بعض الأيام دخلتُ عليه و كان قد نزع ثيابه يريد أن يغتسل يتهيأ للذهاب إلى الزيارة لَمَّا دخلت عليه و ما كان ملتفتاً لدخولي نظرتُ إلى ظهره و إذا في بظهره أثر جراحة مهولة في ظهره جراحة مهولة جداً ... يخرج من هذه الجراحة يقول لَمَّا نظرتُ إليها اشمزت نفسي من الجراحة و منه سابقاً كنت احترامه في هذا الحال التفت رأني لَمَّا رأني أستحيا مني فقال لي أنت زیدُ النسَّاج قلتُ نعم قال أعني , أعني أنا رجلٌ كبير أعني على غسلي أعنته أنا لكن قلت له أنا لا أعينك إلا بهذا الشرط أن تخبرني ما خبر هذه الجراحة في ظهرك باعتبار هو يظهر عليه الترهُّد و التنسُّك ليس من أهل القتال و

الحرب و في ذلك الزمان في زمانه ما كانت حروب فحتماً لا بد من أثر حادثة مهمة هذه الجراحة في ظهره قال الآن أغتسل أعني على غسلي و إذا أتممت أنا أحدثك لكن أنا أيضاً عندي شرط أن لا تُحدِّث بهذه القصة إلا أن أموت إذا مت حدِّث بعدي في حياتي لا تُحدِّث لا تفضحني بعد أن أتم غُسله يقول ذهب جلس في الشمس و أنا جلستُ عنده قلتُ حدِّثني قال أحدثك قال كُنَّا نحن عشرة أنفار , عشرة أصدقاء عشرة أنفار كنا قد توافقنا و تحالفنا على العمل السيئ و القبيح قُطاع طرق كُنَّا نقطع الطريق على أي شخص على أيِّ كان نحن نقطع الطريق في أيام استراحتنا هكذا اتفقنا أنه في كل يوم يكون اجتماعنا في بيت واحد منا وهو يأتينا بالطعام و يأتينا بالخمير المعتق و يأتينا بما لذ و طاب كي نستأنس في مجلسنا في أحد المرات في أيام استراحتنا نوبة الأول الثاني إلى أن كانت نوبتي أنا العاشر بعد أن رجعت من نوبتي صديقي التاسع رجعت إلى بيتي بعد أن شربت و أكلت رجعت إلى بيتي فنمت بعد منتصف الليل زوجتي أيقضتني قالت نوبتك غداً و ما عندنا في البيت و لا حبة حنطة و غداً نوبتك و أصدقائك يأتون و غداً أنت تطالبي بطعام و شراب من أين أتى لك به , هذا وقت الليل خُذ سلاحك خذ لامتك و أخرج أقطع الطريق على الناس لعلك تجد أحداً تسلب ثيابه و في الصباح خذ هذه الثياب فبعها و اشترى بها طعاماً و شراباً لأصحابك قلت في هذا الليل أين أجدُ أحد هذي ليل و كانت أيام شتاء باردة و مطر قالت هذه ليلة الجمعة و ليلة الجمعة يأتون زوار لأمير المؤمنين أقطع الطريق عليهم و خذ ثيابهم خذ لباسهم خذ حوائجهم يقول اقتنعت بفكرتها لبست ثيابي و لامتي و خرجت إلى خندق الكوفة خندق فيما بين الكوفة و النجف قريب من مدينة النجف هناك اختفيت في هذا المكان انتظر أحداً يأتي وهو يصف نفسه يقول كنتُ في غاية القوة و الغلبة لا أخاف حتى من مجموعة كبيرة من الرجال لا أخاف منهم , فاخفيت في الخندق فرأيتُ من بعيد سوادتين قلت هذان رجلان الآن أنا أسلب ثيابهما و ما عندهما السماء كانت ملبدة بالغيوم ظلام حالك و مطر و برق و رعد السوادتان قُربتا مني في هذي اللحظة برقت السماء برقت فرأيت أن السوادتين امرأتان فقلت وهذا أمرٌ هيِّن امرأة

تخاف مني لا أحتاج إلى جهد كبير تقدّمت من المرأتين أوقفتهما و طلبت منهما أن ينزعا ما عليهما من الحلي و الجواهر من شأن المرأة أن تلبس حليها جواهرها مذهبات الجواهر التي كانت تلبسها المرأتان و بعد ذلك أمر المرأتين أن ينزعا ثيابهما كان يتصور في البداية أن هاتين المرأتين عجوزان في وسط الليل البهيم غالباً امرأة شابة في وقت هذا الليل في وسط هذا الظلام لا تسير تخاف على نفسها فأخذ الملابس من المرأتين و أخذ الحلي و أخذ الجواهر يقول في هذه اللحظة أيضاً برقت السماء برقت السماء فرأيت واحدة منهن عجوز و الثانية شابة في أوائل سن شبابها و بالنتيجة شابة و تعرت من ثيابها حدث في باله أن يفعل القبيح معها فراودتها عن نفسها أخذت تدور هذه المرأة العجوز لكي تحتمي بها لكن أنا طرحت العجوز أرضاً ضربتها و أمسكت بهذه الشابة طرحتها على الأرض جلست على صدرها و بقية ثيابها بدأت أخلع الثياب منها و المرأة العجوز كانت تتوسل بي تقول الثياب أخذتها و الجواهر والمال كله أخذته و أنت في حل من ذلك أن محلل نحن نُحل لك في ذلك المال لكن هذه يتيمة أبوها ميت أمها ميتة و أن خالتها و في غدٍ ليلة زواجها في غد تُزف إلى ابن عمها فلا تفضحها في هذه الليلة و هي قد طلبت مني هذا اليوم قالت لي خالتي خذي فزوريني أمير المؤمنين في هذه الليلة هذه ليلة جمعة زوريني أمير المؤمنين فإني غداً أذهب إلى بيت زوجي ولا أعلم ربما لا يأذن لي في وقت قريب أن أزور أمير المؤمنين فلا تفضح ناموس هذه البنت و غداً زواجها يؤجرك الله يقول شتمتها و أنا مستمر لكن يقول كانت البنت تحت يدي كالمسكة كانت البنت تتحرك تحت يدي كالمسكة و تستغيث يا علي خلّصني يقول في هذه اللحظة يقول و أنا قد مددت يدي أريد أن أخلع بقية ثيابها أحسست بحوافر فارس خلف ظهري قلت هذا رجل واحد أنا ما أخاف من رجل واحد لكن شمت رائحة المسك قد ملأت الجوّ أدت رأسي رأيتُهُ يلبس ثياب بيضاء على فرسٍ أشهب قال لي ويحك أما تستحي خلي المرأة قلت و أنت ما تخاف على نفسك أنت انجو بنفسك و إلا فإني قاتلك يقول لَمَّا قلتُ له هذه الكلمة أحسستُ بغضبه و إن لم أكن قد أحسست بغضبه فقال لي هكذا بدُّبالة السيف كان بيده بطرف السيف هكذا قال يقول لَمَّا

قال خدشة بِدُبَالَةِ سَيْفِهِ مَا كُنْتُ أُدْرِي أُطْرْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَعْتُ عَلَى الأَرْضِ فَقَدْتُ وَعِيِي مِنَ الأَلْمِ وَ صرخت صرخة شديدة و ما أتمكن من النهوض و ما أحسست أني أملك شيئاً من القوة لكن لا زال سمعي يسمع , لا زال سمعي يسمع فماذا قال هذا الفارس للمرأتين قال للمرأتين لهذه العجوز و لهذه الشابة أن ألبسا ثيابكما المرأتان لبستا ثيابهما هذا المال الجواهر الحلي الأشياء التي , أرجع الأموال و أرجع الجواهر كل شيء استلبه هذا قاطع الطريق أرجعه إلى المرأة و إلى هذه العجوز التي تصاحبها و قال لهما ما تريدان في هذا الليل قالتا أنت قد أحسنت إلينا و أنت قد منّ بك الله علينا هذه المرأة العجوز تقول له و ذكرت له قصة هذه البنت و إذا تمّن علينا أن تأخذنا إلى النجف أن تُصاحبنا لأي شيء ؟ لزيارة عليّ قال تذهبان للنجف لزيارة عليّ أنا علي ابن أبي طالب و زيارتكما مقبولة ..

نادي علياً مَظْهَرَ العجائبِ تجدهُ عوناً لك في النوائِبِ

نادي علياً مَظْهَرَ العجائبِ تجدهُ عوناً لك في النوائِبِ

كلُّ همٍّ و غمٍّ سينجلي بولايتك يا عليّ يا عليّ يا علي

سيدي يا أمير المؤمنين سيدي أيها الأنزع البطين سيدي يا أمير المؤمنين :

إذا طاف قومٌ بالمشاعر و الصفا فقبرك ركني طائفاً و مشاعري

إذا طاف قومٌ بالمشاعر و الصفا فقبرك ركني طائفاً و مشاعري

وإن ذَخَرَ الأَقْوَامُ نُسَكَ عِبَادَةٍ فحبك أوفى عُدْتِي وَذَخَائِرِي

وإن ذَخَرَ الأَقْوَامُ نُسَكَ عِبَادَةٍ فحبك أوفى عُدْتِي وَذَخَائِرِي

و إن صام ناسٌ في الهواجر حسبةً فمدحك أسنى من صيام الهواجر

وَأَعْلَمُ أَنِي إِنْ أَطَعْتُ غَوَايِي فَحَبِيبُكَ أَنَسِي فِي بَطُونِ الحَفَائِرِ
وَ إِنْ أَكُفِي مَا جِئْتَهُ شَرًّا مُذْنِبٍ فَرُبُّكَ يَا خَيْرَ الوَرَى خَيْرٌ غَافِرٍ
فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعْتُ عَنْهُ صَبُوتِي

صَبُوتِي : غَرَامِي

فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعْتُ صَبُوتِي ، صَبُوتِي بَعْلِي وَ آلَ عَلِيٍّ غَرَامِي بَعْلِي وَ آلَ عَلِيٍّ
فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعْتُ عَنْهُ صَبُوتِي وَ لَأَسْمَعُ اللّاحُونَ.....

اللّاحُونَ اللّائِمُونَ

فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعْتُ عَنْهُ صَبُوتِي وَ لَأَسْمَعُ اللّاحُونَ يَوْمًا مَعَاذِي
إِذَا كُنْتُ لِلنَّيْرَانِ فِي الحِشْرِ قَاسِمًا أَطَعْتُ الهَوَى وَ العِيَّ غَيْرَ مَحَاذِرِ
نَصْرُتُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَا اسْتَطِيعَهُ فَكُنْ شَافِعِي يَوْمَ المَعَادِ وَ نَاصِرِي

نَصْرُتُكَ فِي الدُّنْيَا ، أبا حَسَنِ

نَصْرُتُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَا اسْتَطِيعَهُ فَكُنْ شَافِعِي يَوْمَ المَعَادِ وَ نَاصِرِي

ثُمَّ مَاذَا ؟

فَلَيْتُ تُرَابًا حَالِ دُونَكَ لَمْ يَحُلْ وَ سَاتِرِ وَجْهِكَ مِنْكَ لَيْسَ بِسَاتِرِ

لَأَيِّ شَيْءٍ ؟ لَتَنْظُرَ مَا لَاقَى الحَسِينَ

لَتَنْظُرَ مَا لَاقَى الحَسِينَ وَ مَا جَنَّتْ عَلَيْهِ العِدَا مِنْ مَفْضَعَاتِ الجِرَائِرِ

وصل الكلام إلى أبي عبد الله وصل الكلام إلى حبيب قلوبنا وصل الكلام إلى كعبة آمالنا

فليت تُراباً حال دونك لم يَحُلْ و سائر وجهٍ منك ليس بسائرٍ

لتنظر ما لاقى الحسينُ و ما جنت عليه العدا من مفضعات الجرائرِ

و أشدُّ , أشدُّ مصائب الحسين عليه السلام في أيام الطفوف مصيبة واضحة و ألم واضح أشدُّ الآلام ألم العطش و لذلك حينما نذكر الحسين عليه السلام أول شيء يتبادر إلى أذهاننا أنه إمامنا العطشان صلوات الله وسلامه عليه قضى عطشاناً أبو عبد الله , بعد أن ودع العيال و توجه إلى المشرعة و كشف الرجال آلاف آلاف من هؤلاء الطغام لعنة الله عليهم كشفهم أبو عبد الله ابن علي عن المشرعة و وصل إلى المشرعة و أقحم الفرس في النهر فلمَّا أراد أن يشرب الفرس أراد أن يشرب امتنع أبو عبد الله قال أنت عطشان و أنا عطشان و إني لا أشرب الماء حتى تشرب أيها الفرس أهل المقاتل يقولون كأن الفرس فهم كلامه أبدأ الفرس فهم كلامه أما هذه الحنازير الواقفة على شاطئ الفرات ما كنت تفهم كلامه الفرس فهم كلام أبي عبد الله عليه السلام و لذلك الفرس امتنع أن يشرب قبل أبي عبد الله في هذه اللحظات و إذا بالطغاة ينادونه أتلتدُّ بالماء يا حسين و قد هُتِك حريمك و أبو عبد الله يعلم أن هذا الكلام كاذب لكن يريد أن يرسم لنا درساً من دروس الغيرة و الوفاء ترك الماء و خرج أبو عبد الله على ذلك الحال إلى أن قضى عطشاناً ضمَّانا صلوات الله وسلامه عليه شيخنا جعفر التستري رحمة الله عليه يقول أربعة أعضاء من جسد الحسين أصابها ألم العطش و تأثرت بالعطش تأثراً شديداً , أول هذه الأعضاء من هو ماهو ؟ كبُدُّ الحسين عليه السلام هو أبو عبد الله يقول إن كبدي كجمرة الغضى كجمرة الغضى , العضو الثاني الذي تأثر بالعطش لسان الحسين حينما أخرجهُ لعلِّيِّ الأَكْبَرُ أخرجهُ كالحشبة اليابسة أراد علي الأكبر أن يمص لسان أبيه لَمَّا مصهُ وجدهُ كالحشبة اليابسة , العضو الثالث عيونه صلوات الله وسلامه عليه إلهنا بارئاً نُقسِمُ عليك بعيني الحسين أن تحشرنا مع خَدَمَةِ الحسين أن لا تحرمنا

من خدمة الحسين أن تميتنا و على شفاهنا و توجهوا إلى كربلاء و هذه ليلة القدر والمنادي من بطنان العرش في هذه الليلة ينادي صادق العترة يقول في هذه الليلة في ليلة القدر المنادي ينادي من بطنان العرش أن يا زوار الحسين قد غفر الله لكم توجهوا إلى جهة كربلاء اللهم أمتنا و على شفاهنا يا حسين يا حسين يا حسين إلهي بحق عيني أبي عبد الله بحق عيني أبي عبد الله و هي أعز العيون عليك يا إلهي أن تحشرنا في ركاب إمام زماننا أن لا تفرّق بيننا و بينه طرفة عينٍ أبداً أن تُرينا وجه إمام زماننا عند الاحتضار و ليلة الوحشة في قبورنا هذا العضو الثالث عيون أبي عبد الله وهي عيون رسول الله و لذلك الإمام الحجة في زيارة الناحية : (السلام على العيون الغائرات) , العضو الرابع من أعضاء سيد الشهداء التي أمض بها العطش شفاه الحسين ولذلك في زيارة الناحية : (السلام على الشفاه الذابلات) , اللهم أجعل دموعنا هذه خالصةً مُخْلِصَةً لأبي عبد الله سيدي يا بقية الله إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليك أرحم عبرتنا على جدك أبي عبد الله هذه ليلة القدر و في هذه الليلة أنت تُقدِّرُ الأمور سيدي يا بقية الله سيدي أكتب أعمالنا و نحنُ على هذه الحالة يا ابن رسول الله و الدموع تتساقط من عيوننا لأجل حُسينك المظلوم بحق حُسينك المظلوم سيدي يا بقية الله عَفْوَكْ عَفْوَكْ و لطفك لُطْفَكْ لُطْفَكْ , أسألُكم الدعاء جميعاً , اللهم يا ربَّ الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام .

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الابخاء المطبعية .
 - (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .
- (و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ العَزَّيِّ
الإِيمَانِ المُسْتَقَرِّ وَ المُسْتَوْدَعِ